بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر يا كريم

قوله قد جرى دأب السلف والخلف من المصنفين رحمهم الله ان يعنونوا في كتبهم
بالبسملة وذلك من وجوه ثلثة الاول اقتداء بالكتاب العزيز المستفتح بها والثاني
عملا بقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه
ابو داود وابن ماجه والثالث تبركا ببسم الله في ابتداء الامر وتفاؤلا به ليوفق طريق
الرشاد ويسلك سنن السداد ويعاذ به من شر ابي كردوس الرجيم ويلاذ به من مكروه العظيم
فانه فيه معاذ للمومنين وملاذ للمسلمين الا ترى ان من اعتراه خطب جسيم واحتواه
امر عظيم كيف يتلفظ باسم من هو يعجز نفسه الى بابه ويعدها من جملة احبابه ليحصل له
المناص من ذلك والخلاص في ذلك وكيف ينتشر من حواليه وينشر من جوانبه من هو به حصل
له ما حصل ووقع له ما وقع فبالحري في ذلك في اسم الله تعالى لانه هو المخلص في الدنيا والاخرة
والمنجي من مكايد الفجرة ومصايد الحادث ووساوس الولهان وكيف لا وان ساير اسماء الله
تعالى جميعها مضمنة فيه مندرجة ما تحته كما قيل ان لفظة الله اسم للذات مستجمع
لجميع الصفات وان سورة التوحيد مخصوصة به وكلمة الشهادة واقعة به والايمان مشروط
به ولو بسطنا القول فيه من حيث الاشتقاق والوضع والاعراب والمعاني والبيان والبديع
ومن حيث اختلاف المجتهدين فيما يبتني عليه من الاحكام ومن حيث الثواب والفضيلة ومن
حيث ما ورد فيه الاثار والاخبار لاحتجنا الى دفاتر ما تحمل على الاكتاف ولكن نذكر شيئا منه
بقدر ما يتحمله هذا المختصر تشفيا لصدور الناظرين وترويا لقلوب الواردين فنقول
بسم الله اي بسم الله اشرع وهو اللائق به وكذا المسافر اذا حل وارتحل وقال بسم الله احل
وبسم الله ارحل وكذلك كل فاعل يبتدئ في اول فعله ببسم الله فان قلت لم قدرت
الفعل المحذوف متاخرا قلت لفائدة الاختصاص الذي يحصل بتقديم الاسم وتاخير الفعل
كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان قلت فلم قدم الفعل على الاسم في قوله تعالى
اقرا باسم ربك الذي خلق قلت هذا اول ما انزل على النبي عليه السلام فكان الامر فيه
بالقراءة اهم لتبليغ الرسالة فلذلك قدم فان قلت لفظة الله اسم او صفة

انصفة قلت اسم غير صفة الا ترى انك تصفه ولا تصف به فتقول الله رحيم
ولا تقول الرحيم الله فان قلت اسم موضوع او مشتق قلت ليس بمشتق في
الاصح والذين ذهبوا الى اشتقاقه بعضهم قالوا من اله يأله بكسر العين في الماضي
وفتحها في الغابر اي سكن وبعضهم قالوا من وله يله اي تحير وبعضهم قالوا من
تأله يتأله اي تضرع وبعضهم قال من لاه يلوه اي احتجب فان قلت كيف تراعى
هذه المعاني في لفظة الله قلت مراعاتها ظاهرة اما الاول فلسكون الخلق اليه
واما الثاني فلتحيرهم في كنه عظمته واما الثالث فلتضرعهم اليه واما الرابع
فلانه محتجب عن ادراك الابصار واحاطة الافكار فان قلت ما الفرق بين الرحمن
والرحيم قلت الرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل من رحم كسقيم
من سقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم فلذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا لان الزيادة في اللفظ لزيادة في المعنى واليه الاشارة في الكشاف
فيكون هذا من باب التتميم والتكميل لا من باب الترقي لان الترقي شرطه من
الادنى الى الاعلى ولو كان ذلك لقيل بسم الله الرحيم الرحمن فان قلت ما معناهما
من حيث اللغة قلت قد علمت انهما مشتقان من رحم يرحم رحمة وهي التعطف
والحنو ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها فان قلت كيف يجوز ان يوصف الله تع
بهذا المعنى قلت يكون مجازا عن انعامه على عباده لان مآل التعطف والحنو يفضي الى
هذا كما ان سخطه عبارة عن عقابه واما اعرابها فنقول بسم الله مجرور بالباء
ومحل الباء نصب وهو ظاهر لانه اما مفعول واما حال ويجوز ان يكون مرفوعا
في قوة ابتدائي بسم الله اي ابتدائي حاصل ببسم الله ولفظة الله مجرور بالاضافة
والرحمن الرحيم مجروران بالوصفية وهذا القدر كاف للفطن الذكي ولا ينفع
الاكثار والبسط للجاهل الغبي قوله الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى اقول هذا جزء من القران الكريم اتى به في اول كتابه لوجوه كثيرة
الاول تأسيا بكتاب الله تعالى فانه مستفتح اولا بالبسملة وثانيا بالحمدلة
والثاني عملا بقوله عليه السلام كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله اقطع
رواه ابو داود وابن ماجه وابو عوانة وما قيل ان هذا وحديث البسملة
متعارضان ظاهرا فقد مر جوابه في كتابنا المستجمع شرح المجمع مستوفى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)